JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ
العدد الثامن
(٨٣) -(٩٤)

أثر المستوى النحوي في توجيه الدلالة القرآنية للحروف بين الفقهاء والمفسرين

أ.م.د قصي جواد محمد
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية
qusaijwad@uowasit.edu.iq

ملخص البحث

يعد موضوع دراسة المستوى النحوي من القضايا المهمة لا سيما إذا ارتبطت بالتوجيه الدلالي للحروف في القرآن الكريم، وقد قام التوجيه الدلالي على تفسير العلماء لمعنى هذا الحرف أو ذاك، ولا يخفى على أحد اختلاف المفسرين في تفسير وتحليل النص القرآني انطلاقا من حروف المعاني، مما ترتب عليها اختلافهم في كثير من الأحكام؛ لأن الحكم الذي يدل عليه النص يختلف باختلاف الحرف الموجود في النص، ولهذا السبب اختلف العلماء في كثير من الأحكام بناء على اختلافهم في معاني هذه الحروف ودلالتها .

The Impact of Grammatical Level on Sounds Quranic References among Jurisprudents and Interpreters

Dr. Qusay Jawad Mohammed
College of Education for Humanities/ Wasit University
qusaijwad@uowasit.edu.iq

Abstract

The investigation of grammatical levels, namely in Quranically-based references of sounds, has been an important linguistic theme. This was based

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

on the traditional interpretations and accounts of sounds in Quranic verses, as these interpretations are various and multiple in the consideration of every single sound in the Holy Quran. This explicatory variation, therefore, has led to different interpretations with regard to judgments, this is because a text interpretation may contrast a sound interpretation. This paper, accordingly, questions how sound meaning has been effective in text interpretation in Quran.

Keywords: Quran; Text interpretation; Grammatical levels; Literal meaning; Semantic references; Judgments; Jurisprudence; Quran interpretation.Abstract

المقدّمة

الحمد لله الذي نوَّر بكتابه القلوب, وأنزله في أوجز لفظ وأعجَز أسـلوب, فأعيت بلاغته البلغاء, وأعجزت حكمته الحكماء, الذي جعل الحمد فاتحة أسراره, وخاتمة تصاريفه وأقداره, وأُصلي وأُسلم على رسوله المصطفى, ونبيه المرتضى, معلّمِ الحكمة, وهادي الأمة, أرسله بالنور الساطع, والضياء اللآمع محمد بن عبد الله وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار, أما بعد..

فإنَّ التركيب النحوي هو العلم الذي يدرس الكلمة داخل الجملة وعلاقتها بالكلمات السـابقة واللاحقة لها وكيفية تكوين الجمل من الكلمات المختلفة نحو قام محمدٌ ورأيت محمدًا, وسـلمت على محمدٍ نلاحظ اختلاف في النهايات الإعرابية, ومن منطلق حبي للقرآن الكريم أرتأيت أن أدرس موضـوعا قرآنيا جاء بعنون ((**أثر المسـتوى النحوي في توجيه دلالة الحروف بين الفقهاء والمفسرين**)), وقد قسمته على مبحثين سبقهما تمهيد تناولت فيه معنى المستوى النحوي والحرف لغةً واصطلاحا, ودرست في المبحث الأول أثر المستوى النحوي في توجيه دلالة حروف المعاني, ودرست في المبحث الثاني أثر المسـتوى النحوي في دلالة حروف الجر, وفي الخاتمة بيَّنت أهم النتائج التي توصلت اليها, ومن الله السداد والتوفيق .

التمهيد

مفهوم المستوى النحوي والحرف

المسـتوى النحوي: يقصـد به المسـتوى الذي يدرس تراكيب الجملة، وما يتصـل بها من خواص ناتجة عن هذه التراكيب, ونظام الجملة في العربية تحدده العلاقات النحوية، التي تضـبط أركان هذه الجملة بالحركات التي تظهر على أواخر مفرداتها, فالنظام النحوي قائم على أمرين هما: التركيب، والإعراب

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

(عمر ١٧٦، ٢٠١٥), ويُعد المستوى النحوي أو التركيبي من المستويات الأساسية التي يقوم عليها التحليل اللغوي، إذ إنَّ بنية اللغة لا تكتفي بمجرد صياغة المفردات وفق القواعد الصرفية بل تحتاج إلى وظائف معينة تسمى (الوظيفة النحوية) وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة (رتب) ، وتشير إليها علامات معينة نسميها (علامات الإعراب) في العربية التي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب، فالنحو هو علم قواعد الجملة الذي يهتم بدراسة التراكيب والجمل, فالتركيب عند سيبويه هو اجتماع كلمتين أو أكثر لعلاقة معنوية، والأصل في التركيب أن الحروف بأصواتها وحركاتها وانضمامها لحروف أخرى وانضمام الحروف في الكلمات، والكلمات في أنساق تؤدي موقعًا من الدلالة المعنوية، فيكون إذن نسيجًا من العلاقات التي تقوم بين الحروف والكلمات، وهذا ما بحثه العرب والمستشرقين فيما يسمى بـــ (الإسناد), فالتركيب إذن يختص بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وحركة العناصر وانسجامها وتلاؤمها في نطاق تام مفيد، تتألف فيه المعاني وتتناسق الدلالات لتؤلف وحدة متكاملة تتحصل بها الفائدة (مزوز ١٣٥-١٣٦، ٢٠١٢) .

الحرف لغة: يطلق الحرف في اللغة على حد الشيء وطرفه وشفيره, فقد ذكر الرازي (ت٦٦٦هـ) في معجمه عن الحرف قائلا: ((هو كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ وَشَفِيرُهُ وَحْدَهُ و(الْحَرْفُ) وَاحِدُ (حُرُوفِ) التَّهَجِّي. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ((**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ**)) (الحج ١١) ، قَالُوا: عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ. وَهُوَ أَنْ يَعْبُدَهُ عَلَى السَّرَّاءِ دُونَ الضَّرَّاءِ)) (الرازي ١/ ٧٠، ١٩٩٩), ويؤكد الراغب الاصفهاني (ت٥٠٢هـ) هذا المعنى بقوله: ((حَرْفُ الشيء: طرفه، وجمعه: أحرف وحروف، يقال: حرف السيف، وحرف السفينة، وحرف الجبل، وحروف الهجاء: أطراف الكلمة، والحروف العوامل في النحو: أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض)) (الأصفهاني ٢٢٨/١، ١٤١٢), والحرف: هو عبارة عن شيئين: أحدهما معنىً، والآخر عبارة, فالمعنى: هو الحرف الذي هو طرف الشيء ونهايته، ومنه: حرف الوادي, والثاني: ما يقصد به النحْويون، وهو ما أفاد معنىً في غيره (أبو يعلى ١ / ١٨٦ ، ١٩٩٠) .

أما الحرف في اصطلاح النحويين فهو ما لا يدل على معنى إلا مع غيره ، وهو أحد أقسام الكلم التي قالها ابن مالك (ابن عقيل ١ / ١٣، ١٩٨٠)

كلامنا لفظ مستقيم كاستقم **اسم وفعل ثم حرف الكلم**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

قال ابن عقيل: ((والكلم: اسم جنس واحده كلمة وهي إما اسم وإما فعل وإما حرف لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم وإن اقترنت بزمان فهي الفعل وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرف)) ٠ (ابن عقيل١/ ١٥، ١٩٨٠).

المبحث الأول

المستوى النحوي وأثره في توجيه حروف المعاني

إن الحروف بصورة عامة تقسم على نوعين: حروف تدخل في بنية الكلمة، فإذا فصل الحرف عن بقية الحروف التي تتكون منها الكلمة لم يدل على شيء أصلاً مثل الكاف في (كتب) والفاء في (فهم) وسميت بذلك لبناء الكلمات عليها وتركيبها منه, والنوع الآخر حروف تدل على معنى في غيرها ، وسميت بذلك؛ لأنها موضوعة لمعانٍ تميزها عن حروف المباني، مثل الواو في قولنا: (دخل محمد وزيد)، فإن الواو هنا تدل على اشتراك محمد وزيد في الدخول، وهكذا بقية الحروف, يقول سعد الدين التفتازاني: ((وَتَسْمِيَتُهَا حُرُوفَ الْمَعَانِي بِنَاءً عَلَى أَنَّ وَضْعَهَا لِمَعَانٍ تَتَمَيَّزُ بِهَا مِنْ حُرُوفِ الْمَبَانِي الَّتِي بُنِيَتْ الْكَلِمَةُ عَلَيْهَا وَرُكِّبَتْ مِنْهَا فَالْهَمْزَةُ الْمَفْتُوحَةُ إذَا قُصِدَ بِهَا الِاسْتِفْهَامُ أَوْ النِّدَاءُ فَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي، وَإِلَّا فَمِنْ حُرُوفِ الْمَبَانِي)) (للتفتازاني ١ / ١٨٧), كما يؤكّد على هذا المعنى النسفي بقوله: ((وإنما سميت حروف المعاني لأنها توصل معاني الأفعال إلى الأسماء، إذ لو لم يكن (من وإلى) في قولك: خرجت من البصرة إلى الكوفة لم يفهم ابتداء خروجك وانتهائه، وبهذا تمتاز عن حروف التهجي أي حروف التهجي)) (للنسفي ١ / ٢٩٧), وقد عني النحويون والمفسرون على حد سواء بحروف المعاني غير أن النحاة يكتفون في عنياتهم بها بسردها وبيان نوعها وعملها وأثرها الإعرابي, أما المفسرون فيعنون بتوظيف هذه الحروف وبيان أثرها في المعنى والدلالة، إذ ان الحكم الذي يدل عليه النص يختلف باختلاف معنى الحرف ومدلوله الذي يتضمنه ولعل هذا هو الذي جعل الفقهاء يختلفون في كثير من الأحكام الفقهية بناء على اختلافهم في فهم معاني حروف المعاني ومدلولاتها, والأصوليون يحتاجون الى معرفة حروف المعاني لأنها جملة كلام العرب وتختلف الاحكام الفقية المستنبطة من القرآن الكريم بسبب اختلاف معانيها, ويؤكد السيوطي على أهمية حروف المعاني بقوله: ((اعْلَمْ أَنَّ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ مِنَ الْمُهِمَّاتِ الْمَطْلُوبَةِ لِاخْتِلَافِ مَوَاقِعِهَا وَلِهَذَا يَخْتَلِفُ الْكَلَامُ وَالِاسْتِنْبَاطُ بِحَسَبِهَا)) (السيوطي ٢/ ١٦٦، ١٩٧٤) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

١- الحرف (في) ومثال ذلك قوله تعالى: ((**قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**)) (سبأ ٢٤) فَاسْتُعْمِلَتْ "عَلَى" فِي جَانِبِ الْحَقِّ، وَ"فِي" فِي جَانِبِ الضَّلَالِ؛ لأَنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ كَأَنَّهُ مُسْتَعْلٍ يَصْرِفُ نَظَرَهُ كَيْفَ شَاءَ وَصَاحِبَ الباطل كَأَنَّهُ مُنْغَمِسٌ فِي ظَلَامٍ مُنْخَفِضٍ لَا يَدْرِي أَيْنَ يَتَوَجَّهُ, ومن وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ((**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ**)) (الكهف ١٩) عَطَفَ عَلَى الْجُمَلِ الْأُولِ بِالْفَاءِ وَالْأَخِيرَةِ بِالْوَاوِ لَمَّا انْقَطَعَ نِظَامُ التَّرَتُّبِ لِأَنَّ التَّلَطُّفَ غَيْرُ مُرَتَّبٍ عَلَى الْإِتْيَانِ بِالطَّعَامِ كَمَا كَانَ الْإِتْيَانُ بِهِ مُتَرَتِّبًا عَلَى النَّظَرِ فِيهِ وَالنَّظَرُ فِيهِ مُتَرَتِّبًا عَلَى التَّوَجُّهِ فِي طَلَبِهِ وَالتَّوَجُّهُ فِي طَلَبِهِ مُتَرَتِّبًا عَلَى قَطْعِ الْجِدَالِ فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْ مُدَّةِ اللَّبْثِ وَتَسْلِيمِ الْعِلْمِ لَهُ تَعَالَى, ومنه وَقَوْلِهِ تعالى: ((**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِوالمَساكينِ والعاملينَ عليها وَالمؤَلَفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفي الرِقابِ والغارمينَ وفي سَبيلِ اللهِ وابنِ السبيلِ فريضَةً مِنَ اللهِ واللهُ عَليمٌ حَكيمٌ**)) (التوبة ٦٠)، عَدَلَ عَنِ اللَّامِ إِلَى " فِي " فِي الْأَرْبَعَةِ الْأَخِيرَةِ إِيذَانًا إِلَى أَنَّهُمْ أَكْثَرُ اسْتِحْقَاقًا لِلْمُتَصَدَّقِ عَلَيْهِمْ بِمَنْ سَبَقَ ذِكْرُهُ بِاللَّامِ لِأَنَّ فِي لِلْوِعَاءِ فَنَبَّهَ بِاسْتِعْمَالِهَا عَلَى أَنَّهُمْ أَحِقَّاءُ بِأَنْ يُجْعَلُوا مَظِنَّةً لِوَضْعِ الصَّدَقَاتِ فِيهِمْ كَمَا يُوضَعُ الشَّيْءُ فِي وِعَائِهِ مُسْتَقِرًّا فِيهِ)) (السيوطي ٢/ ١٦٦، ١٩٧٤), كذلك يؤكد ابن فارس(ت٣٩٥هـ) عناية الفقهاء بهذه الحروف، حيث يقول: ((رأيتُ أصحابنا الفقهاء يضمّنون كتبهم في أصول الفقه حروفاً من حروف المعاني)) (ابن فارس ٨٧، ١٩٩٧), ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: ((**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**)) (المائدة ٦), تنص هذه الآية على أن من أراد القيام إلى الصلاة فإنه يجب عليه أن يغسل الأعضاء المذكورة في الآية وهذا موضع اتفاق بين الفقهاء وقد وقع خلاف بينهم في ترتيب غسل هذه الأعضاء، فذهب فريق منهم إلى أن الترتيب واجب، فلو نسي المتوضي الترتيب فبدأ برجليه وختم بوجهه لم يصح إلا غسل وجهه ثم يكمل ما بعده على الترتيب الشرعي, وفي الجانب المقابل ذهب فريق آخر من الفقهاء إلى أن الترتيب بين أعضاء الوضوء غير واجب، بل هو سنة، فلو غسل المتوضيء قدميه ثم مسح رأسه وغسل يديه ثم وجهه أجزأه ذلك، وهذا ما روي عن مالك وأبي حنيفة , وسبب اختلاف الفقهاء في هذه المسألة مرجعه إلى (حرف الواو) الوارد في آية الوضوء ، حيث جاءت أعضاء الوضوء في الآية معطوفة بحرف الواو، وهذا الحرف مشترك بين معان كثيرة، منها الترتيب والجمع المطلق، فمن قال بأن الواو في الآية تفيد الترتيب، ذهب إلى القول بوجوب ترتيب غسل أعضاء الوضوء، كما جاء في الآية أما من قال بأن حرف الواو يفيد في الآية المباركة مطلق الجمع وليس الترتيب قال بأن الترتيب غير واجب, والسبب الآخرفي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

اخْتِلَافِهِمْ فِي ذَلِكَ الِاشْتِرَاكُ الَّذِي فِي (الحَرْفِ إِلى) وَفِي اسْمِ الْيَدِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّ (الحَرْفَ إِلى) مَرَّةً يَدُلُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى الْغَايَةِ، وَمَرَّةً يَكُونُ بِمَعْنَى (مَعَ) وَالْيَدُ أَيْضًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تُطْلَقُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ عَلَى الْكَفِّ فَقَطْ، وَعَلَى الْكَفِّ وَالذِّرَاعِ، وَعَلَى الْكَفِّ وَالذِّرَاعِ وَالْعَضُدِ, فَمَنْ جَعَلَ (إِلَى) بِمَعْنَى (مَعَ) أَوْ فَهِمَ مِنَ الْيَدِ مَجْمُوعَ الثَّلَاثَةِ الْأَعْضَاءِ أَوْجَبَ دُخُولَهَا فِي الْغَسْلِ، وَمَنْ فَهِمَ مِنْ (إِلَى) الْغَايَةَ وَمِنَ الْيَدِ مَا دُونَ الْمِرْفَقِ وَلَمْ يَكُنِ الْحَدُّ عِنْدَهُ دَاخِلًا فِي الْمَحْدُودِ لَمْ يُدْخِلْهُمَا فِي الْغَسْلِ (الحفيد ١/ ١٨، ٢٠٠٤) .

٢- حرف (الواو) ومن الأمثلة عليه, قوله تعالى: ((**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ**)) (الأنعام ١٢١) إذ اختلف العلماء في أكل متروك التسمية من الذبائح ، فذهب بعضهم إلى القول بأنه لا يحل متروك التسمية مطلقاً سواء أكان الترك عمداً أو سهواً، وذهب البعض الآخر إلى أنه لا يشترط التسمية في الذبح بل هي مستحبة تركها عمداً أو نسياناً لا يضر, وذهب فريق ثالث الى أن ترك التسمية على الذبيحة نسيانا لم يضر وإن تركها عمداً لم تحل, وسبب الخلاف بين العلماء في هذه المسألة مرجعه إلى (حرف الواو) الوارد في هذه الآية في قوله:((وإنه لفسق)) إذ يحتمل ثلاثة أوجه :الأول: أن تكون (الواو) للعطف, والثاني: أن تكون (الواو) للاستئناف، والجملة بعدها مستأنفة, والثالث: أن تكون(الواو) للحال، والجملة بعدها حالية، أي لا تأكلوه والحال إنه لفسق (القرطبي ٧/ ٧٧، ١٩٦٤) و (الحفيد ١/ ٤٤٨، ٢٠٠٤), وبناءً على الاحتمال الوارد في معنى (حرف الواو) اختلف العلماء في تفسير الآية فحتج القائلون بأن التسمية ليست واجبة بأن الواو في قوله: ((وإنه لفسق)), ليست للعطف بسبب تخالف الجملة التي قبلها مع ما بعدها طلباً وخبراً ، وإنما هي للحال والجملة التي بعدها في محل نصب حال من اسم الموصول في "مما": أي لا تأكلوا من الذي لم يذكر اسم الله عليه ، والحال إنه فسق ، وبما أن الحال قيد لعاملها فإن النهي عن الأكل يكون مقيداً بكون المأكول فسقاً، وإنما يكون فسقاً إذا ذكر عليه اسم غير الله، لأن الله تعالى بيّن المراد بالفسق بقوله: ((أو فسقاً أحل بغير الله به))، أما إذا لم يتحقق هذا القيد ، وهو الإحلال لغير الله فلا بأس ولو تركت التسمية (الألوسي ٢/ ٥٥٦، ١٤١٥) و(ابن كثير ٢/ ١٦٢، ١٤١٩).

٣- (حرف الفاء) وهو أحد أهم حروف المعاني وقد ذكر النحويون لهذا الحرف معانٍ عدة، أهمها: الترتيب والتعقيب, أي كون المعطوف بعد المعطوف عليه من غير مهلة وتراخ عرفاً ، فكأنه أخذ بعقبه ، ولفظ التعقيب يشير إلى أنه ليس ثمة مقارنة وليس ثمة تراخ بل مع الوصل، والتعقيب يكون في كل شئ بحسبه عرفاً، ومنه قوله تعالى: ((**الذي خلقَ فسوى**)) (الأعلى ٢)، والمتأمل في كلام

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

النحاة يجد أن (الفاء) موضوعة للترتيب من غير مهلة ولا تراخ، يقول ابن عصفور: ((والصحيح أن (الفاء) قد استقر لها الترتيب، فمهما أمكن إبقاؤها على ما استقر لها كان أول)) (ابن عصفور ٢٣٠), ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: ((**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**)) (البقرة ٣٦), ومنه قوله تعالى: ((**ونادى نوحٌ ربَّهُ فقالَ ربِّ إنَّ ابني من أهلي**)) (هود ٢), وذهب الكوفيون إلى أن الترتيب غير لازم في (حرف الفاء) ونسبه المرادي إلى الفراء إذا كان في كلام العرب ما يدل عليه, بدليل قوله تعالى: ((**وكمْ من قريةٍ أهلكناها فجاءها بأسُنا**)) (الأعراف ٤), لأن البأس يقع قبل الإهلاك ، وهو في الآية مؤخر، وتأولها البصريون : وكم من قرية أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا فهلكت (ابن هشام ١/ ١٦١، ١٩٨٥).

٤- حرف(أو) وهو من حروف المعاني المهمة, وورد هذا الحرف على اثني عشر معنى وأشهرها التخيير ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ((**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)) (المائدة ٣٣), حيث اختلف العلماء في تفسير هذه الآية بناء على اختلافهم في معنى حرف (أو) الوارد في الآية حيث ذهب بعض العلماء إلى أن معناه الترتيب والتنويع, وبناءً على ذلك تكون عقوبة الحرابة على الترتيب بحسب ما يصدر من المحاربين من أفعال، فإن قتلوا وأخذوا الأموال صلبوا، وإن قتلوا، وإن أخذوا الأموال فقط قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإن أخافوا نفوا من الأرض, وفي الجانب المقابل ذهب بعض العلماء إلى القول بأن الحرف (أو) الوارد في الآية يفيد التخيير، وبناء على ذلك تكون عقوبة الحرابة على التخيير، أي أن الإمام يختار ما يراه مناسباً حسب اجتهاده في حق المحارب من العقوبات الواردة في الآية بما يحقق المصلحة العامة بصرف النظر عن الجريمة التي ارتكبها, وفي هذا يرى ابن العربي أن الآية تنص في التخيير وصرفها إلى التعقيب والتفصيل تحكم على الآية، وتخصيص لها، لأن الله تعالى رتب التخيير على المحاربة والفساد (ابن العربي ٢/ ٩٩، ٢٠٠٣), والراجح أن الحرف (أو) في الآية معناها الترتيب والتنويع وليس التخيير، لأن النحاة قد نصوا على أن الحرف (أو) الذي يفيد التخيير هو الحرف الذي يأتي بعد الطلب، وفي هذا يقول ابن هشام في معرض ذكره لمعاني (أو): وهناك من يرى أن الحرف (أو) تفيد التخيير وهي الواقعة بعد الطلب، مثل: تزوج هنداً أو أختها، وخذْ من مالي ديناراً أو درهما ولما كان حرف (أو) الوارد في آية الحرابة لم يقع بعد الطلب ، لذا فإن حمله على الترتيب والتنويع هو الأقرب إلي الصواب (ابن هشام ١/ ٨٨، ١٩٨٥) , تلك بعض النصوص

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م/١٤٤٣هـ

التي توضح أهمية النحو في توجيه دلالة الحروف في النصوص القرآنية لاستخراج المعنى واستنباط الحكم الدقيق .

المبحث الثاني

المستوى النحوي وأثره في توجيه حروف الجر

تكلمنا سابقا عن المستوى النحوي وقلنا هو ذلك المستوى الذي يدرس تراكيب الجمل، وما يتصل بها من خواص ناتجة عن هذه التراكيب. ونظام الجملة في العربية تحدده العلاقات النحوية، التي تضبط أركان هذه الجملة بالحركات التي تظهر على أواخر مفرداتها, فالنظام النحوي قائم على أمرين هما: التركيب، والإعراب, وقد تفطن علماء اللغة العربية إلى الأثر الكبير للنظام النحوي على معاني الكلمات والجمل، وما للحركات الإعرابية من تأثر على المعنى الذي يريده المتكلم, ومن أبرز العلماء الذين ربطوا بين المعنى والعلاقات الإعرابية:(عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم) التي هي رصّ الكلمات في الجمل بنظام نحوي معين، وتدخل معه عوامل الشـــكل والبنية النحوية؛ لتؤدي المعنى القائم في النفس والذهن, وأقام النحويون العلاقات النحوية بين الكلمات على نظرية العامل، والمقصود بالعامل: سبب العلاقة الإعرابية بين الكلمات، التي تترجم بحركات الإعراب، وتظهر على أواخر هذه الكلمات, ومن الأمثلة على المستوى النحوي:(سرت والبحرَ) بفتح الراء، فهذه العلامة الإعرابية تعني أنه سار بمحاذاة البحر, في حين جملة (سرت والبحرُ) بضم الراء تعني أنه سار ورافق شخصاً كالبحر في عطائه وجوده وكرمه (صحن ٣٧، ٢٠٢١), وفي قوله تعالى: ((**إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ**)) (فاطر ٢٨) ضبط لفظ الجلالة يؤدي إلى تغير في المعنى, فلو ضبطت بالضمة لاعتقد السامع أن الله هو الذي يخشى، في حين أن الذي يخشى هم العلماءوفي قوله تعالى: ((**إن اللهَ بريءٌ من المشركين ورسولُهُ**)) (التوبة ٣) فضبط كلمة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يؤدي إلى تغير في المعنى فالصحيح أن يضبط آخرها بالضم؛ لأن الضبط بالفتح والكسر يخالف المعنى المراد

١- (الحرف الى) ومن أمثلة هذا الحرف قوله تعالى: ((**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**)) (المائدة ٦), حيث اختلف المفسرون في دخول المرفقين والكعبين في الغسل بناء على اختلافهم في معنى (الحرف إلى) فذهب الزمخشري إلى أن دخول الغاية في حكم ما قبلها أو خروجها عنه متوقف على الدليل, ويوضح ابن عطيه معنى الحرف الى من خلا تفسيره لقوله تعالى((ثمَّ اتمُّوا الصيام الى الليل)) حيث يقول: ((وإلى غاية، إذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها فهو داخل في حكمه، كقولك اشتريت الفدان إلى حاشيته، وإذا كان

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

من غير جنسه كما تقول اشتريت الفدان إلى الدار لم يدخل في المحدود ما بعد إلى)) (ابن عطية ١/ ٢٥٩، ١٤٢٢), أما الشوكاني فقد اكتفى بعرض الخلاف في هذه المسألة بقوله تعالى:((وأيديكم إلى المرافق)) جاء الحرف إلى للغاية, وأما كون ما بعدها يدخل فيما قبلها فمحل خلاف، وقد ذهب سيبويه وجماعة إلى أن ما بعدها إن كان من نوع ما قبلها دخل وإلا فلا، وقيل إنها هنا بمعنى (مع)، وذهب قوم إلى أنها تفيد الغاية مطلقا، وأما الدخول وعدمه فأمر يدور مع الدليل، وقد ذهب الجمهور إلى أن المرافق تغسل، واستدلوا بما أخرجه الدارقطني والبيهقي من طريق القاسم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جده عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه (الشوكاني ٢/ ٢١، ١٤١٤).

٢- (حرف الباء) ذكر النحاة له معاني كثيرة منها : الالصاق, والتبعيض, والزائدة للتوكيد, والاستعانة, وبناءً على الاشتراك في معنى الباء, اختلف المفسرون في قوله تعالى:((**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ**)) (المائدة ٦), هل يجب مسح جميع الرأس كله ؟ أم يجزيء مسح بعضه؟

ذهب الزمخشري إلى أن معناها في الآية الإلصاق، وفي هذا يقول: (وامسحوا برؤسِكم), والمراد إلصاق المسح بالرأس، وماسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه (الزمخشري ١/ ٦١٠، ١٤٠٧), وهكذا يرى الزمخشري أن معنى الباء في الآية هو الإلصاق، أما ابن عطية فيرى أن معناها التبعيض، نفهم ذلك من تفسيره حيث يقول: وكل من أحفظ عنه إجزاء بعض الرأس فإنه يرى ذلك البعض من مقدم الرأس، وذلك أنه قد روي في ذلك أحاديث في بعضها ذكر الناصية وفي بعضها ذكر مقدم الرأس، وكان سلمة بن الأكوع يمسح مقدم رأسه، وروي عن ابن عمر أنه مسح اليافوخ فقط (ابن عطية ٢/ ١٦٢، ١٤٢٢), هذا ولعله من المفيد هنا أن أشير إلى ما ذكره ابن العربي في كتابه " أحكام القرآن"حيث أوضح أن للباء معنى آخر في الآية و هو القلب فقال ما نصه :((إن(الباء)، تفيد فائدة غير التبعيض ، وهو الدلالة على ممسوح به ، والأصل فيه : امسحوا برؤسكم الماء، فتكون من باب القلب والأصل امسحوا رؤوسكم بالماء ، ولا يجوز لمن شد طرفاً من العربية أن يعتقد في الباء ذلك.. والممسوح الأول هو المكان، والثاني هو الآلة التي بين الماسح والممسوح كاليد، ولو قال: امسحو رءوسكم، لأجزأ المسح باليد إمراراً من غير شيء على الرأس، فجاء بالباء ليفيد ممسوحا به، فكأنه قال : فامسحوا برؤسكم الماء، من باب القلب، والعرب تستعمله)) (ابن العربي ٢/ ٥٦٩، ٢٠٠٣) .

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

٣- (الحرف من) وقد ذكر النحويون معاني كثيرة لهذا الحرف نذكر منها: (ابتداء الغاية, والتبعيض, ولبيان الجنس, والتعليل, والبدل) وبناء على مجئ (الحرف من) لأكثر من معنى فقد اختلف العلماء فيما يجزيء به وذلك نتيجة لاختلافهم في معنى(الحرف من) الواردة في قوله تعالى: ((**وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ**)) (المائدة ٦), حيث ذهب بعض العلماء إلى أن (الحرف من) في الآية المباركة تفيد التبعيض، والتبعيض لا يتحقق إلا في المسح من التراب، وإلا فلا يحصل المسح لشيء وبناءً على ذلك قالوا لا يجوز التيمم إلا بتراب له غبار يعلق باليد حتى ينقل ويمسح به الوجه واليدين, وفي الجانب المقابل ذهب بعض العلماء إلى أن (الحرف من) الواردة في قوله: ((فامسحوا بوجوهكم وأيدكُم منه)) تفيد ابتداء الغاية، ولذا فإن الواجب عندهم أن يبدأ المسح من الأرض حتى ولو مسح بيديه على صخرة صماء أو حجر صلد لا غبار عليه؛ لأن معنى (الحرف من) يعني : ابتداء الغاية (الشوكاني ١/ ٤٧٢، ١٤١٤) و (القرطبي ٥/١٩٦٤، ٢٣٨), ومن خلال مما تقدَّم نلاحظ أهمية المستوى النحوي في توجيه دلالة الحروف ومعانيها في القرآن الكريم .

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه الرحلة القصيرة والممتعة في رحاب المستوى النحوي وأثره على دلالة الحروف في القرآن الكريم فقد توصَّل الباحث الى جملة من النتائج أهمها:

١- إن المقصود بالمستوى النحوي هو الذي يدرس تراكيب الجملة وما يتصل بها من العلاقات النحوية .

٢- إن معنى الحرف لغةً هو حد الشيء وأطرفه, أما اصطلاحا فهو ما لا يدل على معنى في نفسه إلا مع غيره .

٣- إن الحروف في العربية تقسم على قسمين الأول حروف المباني وهي التي تتكون منها بنية الكلمات, وحروف المعاني وهي التي تتصل بالكلمات ويكون لها تأثير على الكلمة من الناحية الإعرابية رفعا ونصبا وجرا .

٤- أثبت البحث أن كل حروف المعاني لها معان متعددة ويبقى السياق النحوي هو الذي يحدد دلالة الحرف لاسيما في النصوص القرآنية المباركة .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الثامن
٢٠٢٢م /١٤٤٣هـ

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن الرشد الحفيد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد, , الناشر: دار الحديث – القاهرة, (د.ط) ٢٠٠٤ .
3. ابن العربي ، أحكام القرآن, راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣ .
4. ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح.
5. ابن عطيه ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز , المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .
6. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، الصاحبي في فقه اللغة, تحقيق محمد علي بيضون, الطبعة الأولى, ١٩٩٧.
7. ابن كثير، تفسير لابن كثير, تحقيق: محمد حسين شمس الدين, دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت, الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ .
8. ابن مالك، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك, تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه, الطبعة العشرون,١٩٨٠ .
9. ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام (ت ٧٦١هـ،)مغني اللبيب لابن هشام, تحقيق : د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله, دار الفكر – دمشق, الطبعة السادسة، ١٩٨٥ .
10. أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ، (ت ٤٥٨هـ) ، العدة في أصول الفقه, الطبعة الثانية, ١٩٩٠ .
11. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن مفضل بن محمد (٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن, صفوان عدنان الداودي, الناشر دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت, الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ .
12. الألوسي ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (١٢٧٠هـ)، روح المعاني, المحقق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .
13. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني(ت ٧٩٣هـ)، شرح التلويح على التوضيح, مطبعة صبيح – مصر, (د.ط), ١٩٩٠.
14. د. دليلة مزوز ، مستوى التركيب الفعلي وأنماطه في كتابه سيبويه (بحث), مجلة كلية الآداب – جامعة محمد خضير بسكرة – الجزائر, العدد ١١, ٢٠١٢ .
15. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٦٦٠هـ)، مختار الصحاح, , المحقق: يوسف الشيخ محمد, المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا , الطبعة الخامسة، ١٩٩٩ .

16. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف للزمخشري, دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة الثالثة, ١٤٠٧هـ .
17. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري(ت ٩١١هـ)، الاتقان في علوم القرآن, , تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٧٤ .
18. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، الفتح القدير للشوكاني, دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق, الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
19. عبد المجيد الطيب عمر ، منزلة اللغة العربية بين اللغات السامية, مركز إحياء التراث الإسلامي, الطبعة الثانية, ٢٠١٥ .
20. القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأندلسي (ت ٦٥٦هـ)، الجامع لأحكام القرآن, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة الثانية، ١٩٦٤ .
21. النسفي، الأمام ابن البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) ، كشف الأسرار, دار الكتب العلمية – بيروت, ١٩٩٤ .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية